





شوقي مسلماني

رأسُ الدمّ

شعر

تونس 2021

الكتاب: رأسُ الدَمِّ  
المؤلف: شوقي مسلماني  
النوع: شعر  
الناشر: دار الشَّنْفَرِي  
8 نهج قفصة، المنزه الخامس، أريانة - الجمهورية التونسية  
الهاتف: 25119701  
البريد الإلكتروني: alchanfaraedition@gmail.com  
صفحة الفايسبوك: دار-الشنفري-/-<https://www.facebook.com/Alchanfara-Edition-Distribution>  
للنشر-و-التوزيع-  
تصميم الغلاف: رامي شعبو  
ر.د.م.ك: 3-2-9942-9938-978  
الطبعة الأولى 2021  
المطبعة: المغاربية للنشر والتوزيع  
© جميع الحقوق محفوظة للناشر

## F b

- كلّ ما بين مزدوجين هو من ترجمتي عن الإنكليزيّة أو منقول، وغالباً بتصرّف في الحالتين، والمجموع سبق ونشرته تباعاً، وفي حينه، على صفحتي .FB، فيه ممّا استشعرته أو فكّرتّه وتخيلته أو تقصّدتّه وطلبتّه بكلمة فرحة، أو بكلمة متألّمة أو عابثة، أو مستنكراً أو موافقاً أو مستسلماً، وأحياناً باتّفاق هو تحرير نتج عنه معنى آخر لم يكن قطّ بالبال.



الزئير زئير  
حتى ولو كان حشرة  
والسمُّ سمّ ولو فيه شفاء.





# الظلّ يركض على الحيطان

-1-

مضت قرون وقرون

وأنت لا تريد أن تنسى

ولا تريد للموتى أن يرتاحوا

ألا تستطيع أن تفكّر على نحوٍ آخر؟

المنطق ذاته، الحكايةُ ذاتها

تكرار، تكرار، تكرار

لماذا تصرّ أن تأتي من الماضي؟

مما تشكو؟

أين عقلك وخيالك؟.

-2-

هذا يسعى وذاك مثله  
حاصروا البركة حصارَ الدائرة  
تراكموا حاجبين عنها الشمس  
زفرث آخِرَ أنفاسها، أسنت  
جلبوا الحجارة  
وهي في مكانها، أغلقوا عليها.

-3-

الصادقُ روايته واحدة، المُختلقُ روايته روايات  
العالمُ شكّ، الدينُ يقين، العلمُ أرضي، الدينُ سماويّ  
روايةُ الأول أرضيّة، وروايةُ الثاني سماويّة.

-4-

أيها السرّ، صدفتك قليلةُ الأدب  
أيها السرّ في شقوقِ العمرِ السحيقة.

-5-

حُقُّ الزهرة

أن يطوفَ النحلُ حولها.

-6-

الظلّ يركض على الحيطان

ولا هذا المتهاك في الطريق.



## الظلام ليس قليلاً

-1-

كُلُّ احتمالٍ

مِنِ احتمالاتِ الصدفةِ

كي لا يكون المملُّ أكثر.

-2-

أرى بعينين مكسورتين

ليكونَ دورانٌ آخرٌ وآخر

النظام هو هذا التشظّي

تلك الأحياء الفقيرة والأزقة الموحلة.

-3-

أسمع نبض الصخور الصماء  
الرجلُ الشجاع امرأةٌ شجاعة.

-4-

نصفُ الوجه تيهُ آخر  
النسيانُ ذاكرةٌ أصليّة.

-5-

جرادةٌ بحجمِ إنسانٍ بالغ  
تقف مستقيمة على ساقين.

-6-

المُدركُ يتهيبُ أن يكون موضع شكّ  
المُدركُ لا يتصالح مع ما يُنتجُ القهرَ.

-7-

صديقي التائه  
في أيّ طبق هي نافورة السمّ؟.

-8-

الظلام ليس قليلاً  
الظلام مترامي الأطراف.





## الفراغ كثير

-1-

ما للنسرِ يَحْلُقُ عالِياً حتّى بالكاد بعدُ يُرى؟  
قالت طيورٌ لبعضها، وهي لا تدري أنّه محلّق عالياً:  
لكي يراها جماعة، وينقضّ على المفرد.

-2-

سترى  
بعقلك الصاحي  
ما لا تراه بعينيك  
ستضحك أو ستبكي  
هذا الفراغ كثير.

-3-

لا يقول جديداً  
مَنْ لا جديد له.

-4-

الحصار  
أم أنا الدائرة؟.

-5-

الذي يوحد بين متباعدين  
ملتقى روافد الجهات: الإنسانُ الإنسان.

-6-

يعتقد حسنُ النية  
أنَّ الخيرَ ينزل لا يصعد.

-7-

باطلة، تمييزُ التفاوتِ الطبقي  
كُلُّ شريعة، أو تمييزُ التفاوتِ بين الجنسين.

-8-

جعلوا  
كُلًّا مِنَّا  
يلاكُمُ كُلًّا مِنَّا.



## كان يجب أن يُقالَ أولاً

-1-

هذا العنوانُ العريضُ يؤكِّدُ فيما ينفي  
يأخذ بيد رأسي إلى محلِّ آخر، أين هو المجدوعُ  
الأنف؟

أين هو المُحاطُ بالعويل؟، رحلوا جميعاً  
وليس بعدُ منهم غير صورة، مهما أفعل في هذا  
الليل.

-2-

يمزِّقهم مصاصُ الدماء  
لكتهم يغرزون أظافرهم بوجهه.

في العَقدِ الأوَّلِ

من القرنِ الحادي والعشرين

رجعوا إلى سيرتهم في جنوبِ لبنان - 2006

وبعد أقلّ من سنتين

رجعوا إلى سيرتهم في غزّة -

إنّهم يقتلون أهلك، يفلّتون عليهم الوحوش -

وهو في الغضبِ الأكثر

يُفكّر إذا سرّ يستترُ

خلف احتفاءِ البعض بأعيادِ الميلادِ ورأسِ السنة

بالزينةِ والمفرقات التي تفتن الجميع

خصوصاً الأطفال

واحتفاءِ البعض بإعلانِ الحربِ على غزّة؟

كمياتُ الرصاصِ المصبوبِ على غزّة

لا تقلّ ولا تزيد

إنّها بكميّة النازيّة  
في النازيّين الجدد  
كلُّ جورج حبش  
كلُّ أبو علي مصطفى  
كلُّ غسان كنفاني  
كلُّ محمود درويش  
فدوى طوقان، ليلى خالد  
سميح القاسم، أدوارد سعيد  
إميل حبيبي، ناجي العلي  
كلُّ أمّ فلسطينيّة  
"غيفارا" غزّة، الكلّ  
كلّ أبطال غزّة  
كلّ أبطال فلسطين  
وتنزف غزّة؟.

-4-

كثيراً يُقالُ أخيراً  
ما كان يجب أن يُقالَ أولاً.



## مع الصخور والسّم

-1-

أنيابٌ ومخالب  
أحدٌ بعدُ لا يقدر على اللحاق  
شعوبٌ أبيضت وشعوبٌ تباد.

-2-

أخيراً  
دخلوا إلى الحكاية  
التي لم تكن حكاية  
وقعوا في الأسر  
مع الصخورِ والسّم.

-3-

أن تجسَ امرأةً في قعرِ البيت  
أن تجسَ أمةً في أدنى سلمِ المدينة.

-4-

يتعاملون برؤية مع مَنْ يتعاملون برؤية مع ما هم  
يرون  
مصاصو الدماء محترفون في الإعلانِ عن حاجتهم  
إلى طبيّعين.

-5-

إمعانُ النظر  
عصبُ الإنارة.

-6-

مئات القتلى

وأكثر من ألفي جريح

في غزة

40 كلم طولاً

و 10 كلم عرضاً

مليون ونصف مليون فلسطيني

أعلى كثافة سكانية في الأرض

غبار

هذا المجتمع الدولي

350 كلم مربع

واحدة كرامة في 14 مليون كلم مربع - رمل

يا مليون

ونصف مليون

موتوا جوعاً وعطشاً

حرب

بلا هوادة

ضدك يا غزّة

يا غزّة "غيفارا غزّة"

يا غزّة الفجر الآتي

من أقصى هذه العتمة

لك السلام يا غزّة هاشم

دمك منارة.

## غريبان في رمل

-1-

لكلّ خسراين  
ثمّنْ لا يحتملُ المراجعة.

-2-

قال الثعلب: "ليكن خمّ للدجاج"  
وكان ما قال الثعلب، وكان خمّ للدجاج  
وقال الذئب: "ليكن للخراف سياج"  
وكان ما قال الذئب، وصار للخراف سياج  
وهذا يقول وذاك يقول وذيتاك.

-3-

وماذا عندما توقد للدخان  
وماذا عندما الذهاب قليل الإياب؟.

-4-

غريبان، على حذر، في رمل  
أحدهما - لا مطر، والآخر - لا أثر.

## الفجر الآخر

-1-

دمٌ كثير  
يُسفك تحت الشمس  
من أجلِ حيزٍ  
ثلج.

-2-

من عادته النهش سينهش  
ولو هو حتى في محراب.

-3-

ليست البلاد هذه الشمس الرقيقة  
ليست هذه الخضرة، ولا ينابيع السكر  
البلاد أهلها - الفجر الآخر.

-4-

خرجوا في زمانِ الحلم  
مع الماءِ والشجرِ والزهور  
مع النملِ، الفراشاتِ، العصافير  
نظروا إلى الرملِ، أصغوا للنهر  
تحدّثوا مع الريح  
قرٌّ كبيرٌ قرٌّ البلادِ الشاسعة  
أسماؤهم قوسٌ قزح، الرئةُ يوكولابتس..  
خرجوا في زمانِ الحلم - أبوريجنال أستراليا -  
السكانُ الأصليّون.



-5-

عند خطّ الإستواء الأقرب إلى الشمس  
القلبُ مفعمٌ بالحبّ وفي ذروة الذروة.



## الكلّ بالأرض

-1-

صديقك  
لا يحوجك  
للتمويه  
في حديثك.

-2-

يقع الإنسانُ  
حيث يفشلُ المجتمع.

-3-

فقدانُ الثقة  
موتٌ آخر.

-4-

ترتيبُ حياةٍ  
صناعةٌ عمياء.

-5-

مجرّةُ "درب اللبان"  
كانت هي الكون كلّه  
فيما حقّاً هي واحدة  
من 200 بليون مجرّة  
لم يدرك ذلك "مونوسوبيان" -  
إنساننا الإفريقيّ الأوّل  
نحن ندرك  
نحن الذين ندرك  
أنّ المجرّات كلّها، ومعاً  
عمارةٌ طبّعها أن لا تستقرّ  
أو لم تُنجز بعدُ.

هذا الفضاء

فوضى إلى أقصى نقطة

تجعلني أجزم أنني لو لي يد

لاقتربتُ على نحوٍ أرقّ، أشفّ.

ما حاجتنا لأحزمة الصخور،

لأي حاجة تولد نجوم،

تولد كواكب، أقمار،

وتموت نجومٌ اختناقاً أو انفجاراً

ومعها عوالم لا عدّ ولا حصر لها،

جاهدتُ لتكون ذرّةً ذرّةً،

ولبلايين السنين،

كأنّ كلّ هذه العمارات الهائلة،

المضيئة، المظلمة، المبصرة، المغمّضة،

الواقفة، القاعدة، الماسية، الذهبية،  
الفضية، الحجرية، المائية، الغازية،  
لكي تغرق ممزقةً في الثقب الأسود،  
الذي عنده يتجمد حتى الوقت.  
ما سبق أقل من رأس إبرة  
في مجرتنا - درب اللبان  
التي هي واحدة  
من بين أكثر من 200 ألف مليون مجرة،  
ومجرتنا ذات المئتي بليون شمس  
وترليون كوكب وقمر  
وسحب لا تنتهي من الحجران والصخور  
هي مجرد ربّما طفل يحبو  
بالنسبة لأجسام زميلاتها - الديناصورات.  
وبالمناسبة مشيت الديناصورات على الأرض  
قبل 65 مليون سنة،

كان بعضها بطول 10 طوابق،  
ولكنه الكون الذي كله فوضى،  
لكتها الفيزياء، الكيمياء، ما تشاء،  
في جبروتٍ وعظمةِ المادّةِ الساخرةِ الخالدة.

-7-

قلاع وحصون  
كلها تُسوّى بالأرض.





## بالعين المجردة

-1-

خَابَ

من لا يتعامل

مع فصول في حياته

كأتمها فصول من حكايته.

-2-

الأرضُ

كوكب من ثمانية

تدور حول الشمس

التي مثلها بلايين

في مجرّة "درب اللبان"

التي هي واحدة

من بلايين وبلايين المجرات

في كونٍ هو حقاً

في ولادةٍ مستمرة

أو هو ورشةُ عملٍ

لم تُنجز بعدُ.

-3-

كُلُّ كلام

والخسران

ألمٌ أكثر.

-4-

"جنكيز خان آخر العصور القديمة

مفتتحاً العصور الجديدة، حياته شكّلت نهر دم

فاصلاً نهاية عصورٍ، بحبها وحرّبتها، بمائها ونارها

وبدايةً عصورٍ جديدة، بحبِّها وحرِّها، بمائها ونارها  
ونورها وظلامها  
وكم يشعُرُ إنساننا بعدُ أيضاً بالانكسار".

-5-

هذه الأسئلة لها ظلّ  
ولكن أين هو المُحَفِّزُ؟  
احتمالاتُ الصدفة  
لئلاّ يكون الملل أكثر  
العزلة موتٌ آخر  
ما تُقَرُّه، ما لا تُقَرُّه  
ما تعلم، ما لا تعلم، ما لم تعلم  
خرافةٌ بالعين المجردة  
عينُ الحكمةِ  
إدارةٌ هذا العبث.

-6-

يعتقد أنّ الألم يريد أن يتّصل  
أصواتٌ منذ الطفولة تحتضنُ كأثما تنصهر  
الحياةُ ترقّ، تشقّ، وذاتها تلدغ أو تنهش.

-7-

انخفضَ منسوبُ الوعي الطبقيّ  
ارتفعَ منسوبُ طنين الذباب الأزرق.

-8-

ومن البُعدِ مصالحة  
ومن الاقترابِ مصالحة أقلّ.

-9-

المشهدُ  
في كلّ حقبة

هو غيره  
الكسورُ كثيرة  
في رأسِ الدم.

-10-

وسُمِعَ صمت  
أعقبتهُ صرخة.



# الآن

-1-

مِن

سوءِ حِظٍّ

المثاليّة

أَنَّ الفيزياءَ

ماديّة.

-2-

العزلةُ

خروجٌ آخر.

-3-

قطرة ندى على خدّ وردة  
والسماء لها سماء لها سماء.

-4-

انقضت ملايين السنين  
الأرض كلها كانت ملعبي  
جسمي كان ضخماً وفكي عظيماً  
ضاع صوتي - امّحت خطوتي  
أنا الآن حجر.



## غريق آخر

"أيها السادة

لي فيكم بنفسج.

\*

الجسم قوي، القلب حمي

الخلق حيي، القوام مفتول

نفسه حلوة، فتنة في فتنة

كان أجمل شباب المدينة.

\*

لم يتخلق بما ينقر الناس

وليس فيه شيء من الدنيا

التي تذهب بالمروءة

لسانه عَفّ، لم ينطق بهجرٍ قطّ.

\*

كانت قسيمة، وسيمة، غضة، لطيفة  
عطريّة كأنفاسِ البنفسج، ترسل شعرها الناعم  
على ظهرها العاجي تارةً  
وترسله على صدرها المرمرى تارةً  
يداعبهُ النسيم، تقبلهُ الآلهة  
ترنو بعينين نجلاوين، تفتقر عن فمٍ خمريّ شتيت  
كانت أجمل حسانِ المدينة.

\*

والتحقّ بسفينيّة، حتى غدا ربّاناً  
خبيراً بدرجاتِ الشمس، واسع الدراية بمواقع  
النجوم

عارفاً بأحوالِ الرياحِ والأنواءِ، عليماً بمعالمِ اللججِ  
ومواضعِ الشطوطِ والصخورِ.

\*

ورأى كروعَ كرمَةٍ ضخمةٍ  
تنمو وتعرّشُ فوق سفينتهِ العاليةِ  
عساليجُها تعلقُ بالقلوعِ وبالمجاذيفِ  
تلتفُّ أظافيرُها حولَ الجبالِ  
ألقي نفسه في البحر الذي كان يفور ويثور  
وتلاعبت به أمواجهُ.

\*

وفي غبشةِ الصبحِ كان شيئاً صغيراً  
يتأرجحُ على صفحةِ اليمِّ، آه، إنّه غريقٌ آخرٌ.



## الحكاية

-1-

لن تبلغ جماها  
حتى تفرغ هذه الزجاجه.

-2-

تسلكُ طريقاً وعرةً  
تهتفُ ضدَّ تحالفِ اللصوص  
يليق أن يُهان الإنسان؟  
الحياةُ قطعٌ - وصلٌ  
هل تعلم أنّ الأشكال الهندسيّة  
هي بالأصل أرقام؟  
وأنّ أمّ كلثوم  
كانت في حياتها السابقة ملاكاً حارساً؟.

-3-

الآخر ورأي الآخر  
ولكن لا أقصد الذين باعوا  
بثلاثين فضّة.

-4-

الحقيقة  
هي بحجم الكون  
وحتى نفهم الحقيقة بإطلاق  
يجب أن نفهم الكون بإطلاق  
وإلى أن نفهم الكون بإطلاق  
يجب أن نقرّ أن الحقيقة  
نسبيّة.

-5-

الحرية لوجه  
الديمقراطية إطار.

-6-

الإنسان لم يعد يؤمن  
أنّ الأعاصير، الفيضانات، الزلازل  
البراكين، النيازك  
وغيرها من العوامل الطبيعية  
هي من عمل ذات أو ذوات غاضبة.

-7-

المسألة مسألة تكنولوجيا  
أم مسألة أن نقول الحكاية كاملة؟.





## عندما أحد.. لا يسمع

-1-

وفي حقبة تحدّثوا

عن الصدق ونبالة الصدق

الكتابات التي عثرنا عليها من تلك الحقبة

كلّها في الصدق وفي نبالة الصدق

وفي حقبة ثانية عثرنا على الكتابات ذاتها

مع إضافة وهي إعطاء أمثال وقصص

رامزة بقوة عن فوائد الصدق

كلّ كتابات الحقبة الثانية شملت هذه الإضافة

وفي حقبة ثالثة شروحات فيها فكر أو نزعات

فلسفيّة

وعلى أساس من الإضافات يتمّ تعيين الأحقاب.

-2-

والثرثرة

هي عندما أحد بعد

لا يسمع أحداً.

## اسمك مزين بالغاردينيا

-1-

اعتقدوا

أنّ الشمس

هي بالحجم الذي يرونها عليه

فيما حجمها

أكبر مليون و200 ألف كرة أرضية

وفي مجرتنا - "مجرة درب اللبان"

أكثر من 200 بليون شمس

وأكثر من ألف بليون كوكب وقمر

وفي الكون أكثر من 200 بليون مجرة

فهل يمكن أن تتصوّر

اتّساع هذا الكون

الذي لا يزال في ولادة مستمرة  
أو قيد الإنشاء؟.

-2-

النسر

مزود بعينين

تفوقان ثماني مرّات عيني آدم

لكنّ آدم تزود بعينين أقوى من عيني النسر

بعشرات ملايين المرّات.

-3-

- لماذا تكتب؟.

- لأموت واقفاً.

-4-

داني غاردنر

صديقي الشاعر الأسترالي

بالنيابة عن أمي، وعن قلب أمي

وعيون كل الغرقى في البحار البعيدة

وعيون كل المعدّبين في مراكز الاحتجاز

عندما ترفرف كلماتك.. اسمك مزين بالغاردينيا.

-5-

شراسة في نصّ.. تسونامي في فنجان

وقد رقة في نصّ تنقل جبلاً من مكانٍ إلى آخر.

-6-

فقدان الثقة

موت، أيضاً، آخر.



## ما أكثر الجرائم في العالم

-1-

الآخر هو أنا الآخر

لكن لا يعني أن أسكت.

-2-

دير ياسين،

من الخامسة فجراً إلى 11 ظهراً -

9 نيسان 1948.

هم حازمون، أنتم كلُّ منكم في قاع جرحه،

ذئابٌ هم، وأنتم كلُّ منكم جنازة،

عيونهم متمرسّة،

أنتم بالكاد بعدُ منكم رأس،

طهارةٌ سلاحهم

عينُ هولوكوست 9 نيسان 1948 -

شرط 15 أيار 1948.

بقروا البطون، سرقوا المصاغات،

الساعات، النقود، المواشي، السكر، الطحين.

أنتم موضوع طهارة سلاحهم.

وقال شاهدُ عيان

عملَ طبيباً في الجيش البريطاني

كلَّ سنواتِ الحربِ العالميّة الثانية:

"مثل ما رأيتُ في 9 نيسان 1948

لم أر طوالَ خدمتي في الحرب الكونيّة الثانية،

نساءً، شيوخٌ، أطفالٌ، شبابٌ.. وانهاّل الرصاصُ،

صبيّة، قتلوا طفلها بالرصاص أمام عينيها،

وفيا يُغمى عليها قتلوها أيضاً،

شابٌ هزِيل ارتدى تنكراً ملابس أمّه،

اكتشفوه، ضحكوا منه، وقتلوه



وأُحرقوا جثته أمام الصحافة العالمية.  
جثتٌ متناثرة في الطرقات،  
جثتٌ متكومة في زوايا البيوت.  
وقال شاهدُ عيان بريطاني آخر  
أنهى حديثاً خدمته في الجيش:  
"حقاً ما أكثر الجرائم في العالم".

-3-

خرج كالعادة  
وكالعادة لن يرجع.



## يا رئيس الطيور

-1-

إلى أين يرجع حين يذهب  
وإلى أين يذهب حين يرجع؟!.

-2-

الوجوه ذاهلة  
الحرارة فوق الأربعين  
لا قطرة ماء، المشهد يتكرّر  
مهيضو أجنحة، المسافات سنوات  
شباك صيادي السمك في البحار البعيدة  
لا تزال ترفع عظاماً بشرية  
لا نفع بعد من رفع تقارير للجهات الرسمية  
الحرائق في الوجوه من أثر خليط الملح والنفط

من أثر نفاقِ العالم، لا تقلُ أني أسأتُ فهمك  
لا تقلُ أنك لا تكره، وأنّ القلوب تقسو أحياناً  
لا تقلُ أنك تطلق الرصاصَ فوق رؤوسهم  
لجماً للإكسودس. قلْ هم لا يشبهونك فقط.

-3-

أيُّها النسر  
ملقي من سماءك  
مطعونٌ في قلبِ قلبك  
هذه المسافة، وكلّ مسافة، جفّت  
وليس بعدُ إلا خردة ظلّك  
في الملح الواسع  
يا رئيس الطيور قلْ أيّ شيء  
إلا انطفاء جناحيك

إلا هذا التشنج في قبضتيك  
إلا هذا الذهول في صفاء سماوات عينيك.

-4-

يعلم حجم النار المتقدة  
ويعلم أجمام الجبهات المتقاتلة.



## احتفاء بالجسدِ أولاً

-1-

- مَنْ المتكلم؟.

- أنا من هناك!.

-2-

قتلوا ناهض حتر

لكنّ ناهض حتر لم يميت.

-3-

"من خطّهم التوتّر المحسوب

وتحليةُ الدولار الأميركيّ بالدمّ".

"لا تفقدوا القدرة على الاستمساك بالأمل،  
الاستمساك بالأمل أروع ما في الإنسان الثوري.

\*

### الثورةُ

هي بمقدار ما تستطيع  
أن تدافع عن نفسها.

\*

أهلاً وسهلاً بكم، أنتم في بيوتكم،  
شرفٌ عظيمٌ أن تقدّم، نحنُ الفقراء، لكم، شيئاً،  
ماذا يضّرّ لو لم يبقَ لدينا شيء؟،  
مجيء جيش الإنسان الإنسان يعني أننا في الأرضِ  
المحرّرة،

الثوّارُ لا يسمحون للجوع أن يمّر."



الشمسُ

لا تشرقُ من جهةٍ واحدة،

تشرقُ، وفي الآن ذاته،

من جهةٍ الجنوب

بكلِّ أهله الذين أبدعوا "تمّوز".

السلامُ عليك يا ابن الأرض،

السلامُ عليك وعلى أخوتك الذين يتجرّأون،

لكم الأفئدة والعيون،

السلامُ عليكم يا سيّد البلاد

يومَ ولدتم، يومَ وقفتم، يومَ انتصرتم،

يا حاضرَ البلاد، يا جبالها، يا شمسها.

لا تشرقُ الشمسُ من جهةٍ واحدة،

تشرقُ، وفي الآن ذاته، من جهةٍ الجنوب

بكلِّ أهله الذين أقدمهم ينايع، أكفهم حقول،

جباهم شامخة، وظهورهم صخور.  
سلامٌ عليك وعلى إخوتك  
وجميع رفاقك الذين يتجرّأون  
يومَ قلتَ، يومَ وقفتَ، ويومَ انتصرتَ.  
الشمسُ لا تشرقُ من جهةٍ واحدة،  
تشرقُ، وفي الآن ذاته، من جهة الجنوب  
بكلِّ أهله الذين لَوْنوا الأفقَ،  
السلامُ على الأشجارِ المباركة،  
جذورها قويّة في الأرضِ مثلكم،  
السلامُ على الطيورِ  
التي تتلمذتُ في الطيرانِ عليكم،  
السلامُ على النساءِ التي على رِقَّتِكُم،  
السلامُ على أنصارِكُم وجميعِ حلفائِكُم  
الذين تجعل وفاءَهُم ديناً في عنقِك.

السلامُ على القمر، السلامُ على الظلالِ، على  
الندى.

لا، لا تشرقُ الشمسُ من جهةٍ واحدة،  
تشرقُ، وفي الآن ذاته، من جهةِ الجنوب.

-6-

والرقصُ  
احتفاءً بالجسدِ أولاً.



## برج الهاوية

-1-

أخرج متأملاً بصخرة  
تسألني واثقةً عن عمرها  
من يجروُ على الشكِّ  
أنَّ أعلى الكلام هو الخافت؟  
أنا وهذه النار، مرّةً أوّلاً سأنطفئُ  
أنا وهذه الصخرة  
مرّةً سأؤدّي مشهدي الأخير.

-2-

غراب  
عند أعلى برجِ هاوية.

ربّما المسألة

هي مثلما الرؤية

خلل حجاب كاشف.

ما قد تحتجُّ به أيضاً مؤسّسة،

الأخلاق السائدة، الجماعات السائدة،

الأطروحات السائدة، الأسماء، الطعنات المتبادلة.

ميدان القتال يلحقه التحديثُ،

العينان الإثنتان، العينُ الثالثة المقتلعة عن سابق

تصميم ورصد،

الجَنَحُ، الجنائيات، الذين هُزِموا ونهضوا.

أن تعيش كريماً أو أن تموت عزيزاً عند ذروة.

ورقة، قبلها ورقة وبعدها مجرّد ورقة،

في كتاب صدفة، خطأ وحظّ،

وليس ربّما، بل بالتأكيد،  
وهذا الخلل أيضاً من عيوب هذه المؤسسة.

-4-

أقول فأصمت وأصمتُ فأقول  
صمتُ في كلام وكلامٌ في صمت  
الصمتُ قبل العاصفة والصمتُ بعد العاصفة  
السمُّ يتقياً حدوده والسقوطُ أعلى من برج الهاوية.





## إنَّه يهجر

-1-

"لا كلام يعلو فوق قامة غزّة،  
كلُّ قولٍ فيها نقصان، وخيها لا يكتمل،  
حُوصرت من كلِّ الجهات، افتتحت بجراحها  
طريقاً،

لا سبيل للتخلّي عن سلاح المقاومة  
مهما كان عددُ الشهداءِ الأطفال،  
أطفالُ غزّة صُنّاعُ مستقبلها،  
ومهما أُبيدت عائلات من شجرة فلسطين  
باقونَ في فلسطيننا إلى الأبد".

-2-

كانت المدينةُ عاليةً  
وكنْتَ تبتسمُ مثلاً دائماً  
وعندما رأيتَ ما وراء البحر  
مسحتَ، وأنت تبتسمُ، أيضاً، دمة.

-3-

قال لشقيقه الذي يصغره بضع مئات السنين:  
"قصدوا أم لم يقصدوا، منهم من قلل من شأن  
العالم،  
ومثالاً: واحدٌ منهم كان في التسعينات من عمره،  
أي هو "على حافة قبره"، كما كانوا يقولون،  
قال جليلاً أنّ "الطفل الخارق" - "سوڤر بايبي"  
سيغدو رجلاً خارقاً - "سوڤر مان"،  
وإذا سأل أحدهم عن عُمر صديقه المغتم

وعلم أنه 500 سنة فقط سيقول:  
"بعد هو فتى، لماذا كل هذا الغم والهم؟".  
وسمع أهله وقالوا: "إنه يهجر"!.  
-4-

الضوء كله لكم  
فقط اتركوا لي هذا الكرسي الهزاز.



## عندما كم سيتأسف

-1-

وثائقي

بعنوان: "السلام المستحيل"

عن أميركا وكارثة عام 1929 الاقتصادية

قال: "مشكلة الرأسمالية أنّ الرأسماليين جشعون".

-2-

كان شاباً

حين قال أينشتاين

أنّ آراءه لا تلقى ترحيباً

وحين سُئل رأيه وألحوا أن يتكلم

وهم كلّهم إصغاء

قال أخيراً:

"كل شيء متّصل بكلّ شيء  
ليست الطبيعة هي من صنع الله  
الطبيعة هي الله".

-3-

قال ألبرت أينشتاين  
رافضاً نصيحة زوجته  
أن يُغادرا ألمانيا  
أوائل العقد الثالث من القرن العشرين  
وكان الحزب النازي الألماني  
آخذاً بالظهور بقوة  
على مسرح الأحداث:  
"إذا خرجنا.. انتصروا".

الإنسان

دجّن الخيل، الجمل

والكثير من الكائنات

التي استنسبها

في الطريق العمياء

الهرّة

دجّنت ذاتها

ربّما هي تدجّنا

من يدري؟

ومنذ أكثر من مئتي ألف سنة

هوموسوبيان - إنساننا الإفريقي الأوّل

يدجّنه العملُ ووعيه

ولا يزال بحضّ قليل، ليتصالح مع ذاته

ومع الآخر  
وإن بأملٍ أكثر.

-5-

"وقع في حفرة  
ضحكوا منه ضحكاً  
ليس هو من أنواع الضحك  
بل هو من نوع الضاحكين".

-6-

"مَن أنت لتقول لي كيف أحبّ  
وأنا مَن لأقول لك كيف يجب أن تعيش"؟.

-7-

"القطار يتحرّك  
خذ القرار الجيّد الآن".



-8-

وكم سيهز رأسه  
عندما كم سيتأسف.



## ما أمل أن يكون مفيداً

-1-

"ستتفاجأ أنك تعرف مع اللاوعي  
أكثر بما لا يُقاس مما كنت تعتقد".

-2-

"سألتُ أمي

عن سرِّ حبِّي لحواء؟

قالت: أنتَ هي

وسألْتُها عن سرِّ حواء؟

قالت: هي أنتَ".

-3-

"أين يجتمع الشعْرُ من دون الجِلد  
الطموحاتُ العالية قد تنسفها هفوات  
والماضي، كالدخان، دعه يمضي".

-4-

- "ماذا ستفعل غداً"؟.  
- "ما أمل أن يكون مفيداً".

-5-

وقال رينوار:  
"الأم عابر والجمالُ مُقيم".

## أنت تحبّ

-1-

قبيل الحرب العالميّة الثانية قال أينشتاين:  
"السلام لا يتحقّق بالعنف، يتحقّق بالتفاهم".

-2-

شبيبة هتلر وهم بالآلاف  
يهتفون: "ألمانيا لنا اليوم وغداً الأرض قاطبة".  
ويقولُ معرّفُ المهرجان النازي مقدّمًا الزعيم:  
"نحن نؤمنُ بالله أنّه أرسلك لتنقذ ألمانيا،  
نحن نؤمنُ بذلك حقّاً".  
ويقولُ هتلر في خطبته الناريّة:  
"يجب أن أكمل المسيرة التي بدأها السيّد المسيح،  
نحن مسالمون ولكننا شجعان".

ويقولُ صديقي الذي كان يشاركني مشاهدة  
"الوثائقي":

"لم تكن شجاعة من هتلر أن تعلن بريطانيا وفرنسا  
الحربَ عليه،

وصراعُه معهما له جذور،

وأن يعلن هو هكذا الحربَ على الاتحاد السوفياتي،

كانت منه حماقةُ الحماقات التي أزالته

بعد بضع سنوات من الوجود،

وكان يطمح أن يسودَ "رايخُه" ألفَ سنة.

-3-

- "أنا مجنون"؟.

- "نعم، أنت تحبّ"!.

## شقائق النعمان

-1-

العينُ التي تبحثُ عن الحبِّ  
العين التي لا ترى ما هو أو مَنْ هو  
أعلى من عتبة البيت - الوطن  
يا جليل بيضون في شقائق النعمان  
وفي أكثر الشمسِ الرقيقة.

-2-

"إبحثُ عن نفسك بنفسك،  
الآخرون لا تسمح لهم أن يخطوا طريقك،  
طريقك هي طريقك أنت وحدك،  
وللآخرين أن يعبروها معك،  
إنّما ليس لأحد أن يعبرها عنك".

قداسةُ البابا فرنسيس - الكاثوليكي  
وغبطةُ البطريرك كيريل - الأرثوذكسي،  
أخوان مسيحيان، استمرت العداوة بينهما  
منذ التقيا آخر مرّة سنة 1054 إلى عام 2016،  
حيث التقيا، تصالحا، العداوة بينهما عمُرُها قرون،  
ولكنّ الدين المسيحي، والحقّ يُقال،  
تبدّل، تكيّف، استصلح بمقدار سنوات ضوئية.  
مرحى للبابا، مرحى للبطريرك،  
وعقبال "جماعتنا".



# يستدلّ بالبحر

-1-

حياةٌ لا ترقص  
هي حياةٌ صعبة.

\*\*

وعندما دمةٌ كبيرة  
تقف في مجرى الدمع.

\*\*

مناقير جارحة  
وعيون مغمضة.

\*\*

صدفةٌ زئير، صدفةٌ نغاء

صدفةٌ رنين، صدفةٌ صدأ

صدفةٌ زفير وشهيق، صدفةٌ خوار

صدفةٌ نعيق، صدفةٌ نقيق، صدفةٌ تحترق

وصدفةٌ رماد.

\*\*

ما يُدرِك من الجزء يطرأ للكلّ.

\*\*

الطائفة بتصرّف المرابين

أكثر طواعيةً وأكثر هولاً.

\*\*

"مصّاصو الدماء قلّة استطاعت

أن تكون شبكات نفوذٍ ونفوذاً مشتركاً".

مجرّة "درب اللّبان"

كانت إلى زمن قريب

هي الكون كلّه،

فيما هي كما نعلم الآن

مجرّد مجرّة

من بين أكثر من 200 ألف مليون،

بأحجام أكبر أو أصغر،

ويوماً لم يدرك ذلك "مونوسوبيان" -

إنساننا الإفريقي الأوّل

إلى بدايات القرن العشرين.

نحن ندرك الآن أنّ كلّ هذه المجرّات

هي معاً كوننا - العمارة الأكبر

التي طبعها أن لا تستقر  
أو لم تُنجز بعدُ.

\*\*

"نحن غبار شمس أكبر من شمسنا هذه،  
ماتت انفجاراً قبل خمسة مليارات سنة تقريباً،  
وشمسنا الرحيمة هذه ذاتها هي أمنا بالتبني".

\*\*

"الجديد  
يخرج من رحم الجديد".

- 3 -

بعوضةٌ تريد دمي  
وأنا أثقلُ جناحيها بالعطر.

\*\*

الأصل طرفة  
والأغلب كذبة.

\*\*

لا شيء بوضوح هذه القسوة  
لا شيء بوضوح هذه القسوة.

\*\*

لا حاجة  
أن تعيقنا جردان.

-4-

أن تلقي القبض  
على الطبيعة فيك.

\*\*

"لكائناتٍ صغيرةٍ مثلنا  
احتمالُ هذه الشساعة يكون  
بالحبِّ فقط".

\*\*

"ليس للقلم قيمة إن لم يعبّر عن وجع الناس  
ليس للقلم قيمة إن لم يكن أعلى من صوت  
النفاق".

\*\*

"هاي، يا أهل فوق  
هل السماء عندكم ماطرة  
نحن تحت ليس عندنا قطرة"!.

\*\*

That Wall Will Fall

ذاك الجدار سينهار.

\*\*

المتاهة حجر

يدور ويدور ويدور

حول مجرّة.

\*\*

أخرجُ إليّ

أم أخرج عليّ؟!.

- 5 -

الجميل

يهبُ الجميل.

\*\*

"الفارق"

هو كيف يتعامل

كُلُّ منهما

مع الخسارة"؟.

\*\*

"إِعْمَلِ الصَّحَّ لِأَنَّهُ صَحَّ".

-6-

أعطني الزجاجاة

لِينَامِ النَّمْلُ وَأُخْرِجَ قَلِيلًا.

\*\*

ينزل ويقول

يصعد ويقول



ينقطع ويقول  
شمس، ليل وزهور  
ويجتمع ويقول: رماد.

\*\*

يستدلُّ بالبحر  
ولا أثر لخطوة.



كُلُّ إِيَاب  
فِيهِ مِنْ كَلِّ غِيَاب.



## الفهرس

- 9..... الظلّ يركض على الحيطان
- 13..... الظلام ليس قليلاً
- 17..... الفراغ كثير
- 21..... كان يجب أن يُقالَ أولاً
- 25..... مع الصخور والسمّ
- 29..... غريبان في رمل
- 31..... الفجر الآخر
- 35..... الكلّ بالأرض
- 41..... بالعين المجرّدة
- 47..... الآن
- 49..... غريق آخر
- 53..... الحكاية
- 57..... عندما أحد.. لا يسمع
- 59..... اسمك مزينّ بالغاردينيا
- 63..... ما أكثر الجرائم في العالم

- 67..... يا رئيس الطيور
- 71..... احتفاء بالجسدِ أولاً
- 77..... برج الهاوية
- 81..... إنه يهجر
- 85..... عندما كم سيتأسّف
- 91..... ما أمل أن يكون مفيداً
- 93..... أنت تحبّ
- 95..... شقائق النعمان
- 97..... يستدلّ بالبحر



